جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة الفارسية
وآدابها

فرقة النزارية
تحالفها وجدالها على ضوء المراجع الفارسية

بحث مقدم لنيل
درجة الدكتوراه

من
السيد محمد العزاوى

٤٦٤
رسالة

باشراف
السيد الاستاذ
الدكتور عبد النعيم حسنين

١٩٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ابتدأت الحركة الاسماعيلية أو الباطنية — ولنسمها باثنين من أدق اسمائها دلالة عليها — في القرن الثاني للهجرة من نهج من فرق غالية معظمها من الشيعة الاثني عشرية، وربما كان بعضها من أصول فارسية وسريانية قديمة. وعلى مدى القرون التي سادت فيها ثم اضمحلت ظهرت بأسماء مختلفة [1] وأشكال متباينة في انتمائها والتنظيم وعلى الرغم من أنها استمرت تضم إليها فرقا جديدة الا أنها كذلك استمرت تنقسم الى شعب وفروع جديدة، كثيرا ما كان بعضها يصادم البعض الآخر.

---

(١) يورد نظام الملك ثبتا بأسماء مختلفة يرى انها تعني الاسماعيلية دون مراعاة للترتيب الزمني "فهم يسمون في حلب ومصر بالاسماعيلية وفي قم وكاشان وطبرستان وسيزوار وما وراء النهر وغزنة وبغداد بالقرامطة وفي الكوفة بالمباركية وفي البصرة بالراوندية والبرقعية وفي الري بالخلفية وفي جرجان بالمحمرة وفي الشام بالمهتدية وفي المغرب بالسعيدية وفي الاحساء والبحرين بالجنابية وفي اصفهان بالباطنية. أما هم فيسمون أنفسهم بالتعليمية والرفاق سياست نامه، الفصل السابع والاربعون ص ٢٨١ طبعة طهران ١٣٢٠ نشرها س.ك.بال. أما ماسينون فقد اختار أن يطلق اسم "القرامطة" على اتحادات العرب والأنماط الثورية التي تلت تمهيد حرب الزنج في جنوب العراق ويعطي هذا الاسم مضمونا عريضا ينسحب على كل الحركات التي نشأت في العالم الإسلامي فيما بين القرن الثالث والسادس، انظر:
Massignon, La Passion d'Al Husayn ibn Mansour Al Hallaj, Paris, 1922, Vol. I P. 339, 410.

وفي القرن الرابع قامت الدولة العبيدية أو الفاطمية — وهو اسمها الأشهر — في المغرب تجسيداً روحياً وزمنياً لكل المبادئ التي نادت بها الاسماعيلية. وفي أواسط القرن الرابع انشق القرامطة عنها بعد صدام مذهبي عنيف. ذلك لأن غلاة الدعاة الاسماعيليين بدأوا يلاحظون ميلاً من سلطات الدولة الفاطمية الى التنازل عن شيء من مبادئهم وبرامجهم ثم يرضهم ذلك. فلما غلبوا على الأحساء والبحرين طبقوا هذه المبادئ والبرامج بشيء كبير من الجرأة وأتوا من الأعمال ما روع العالم الإسلامي ودعا الفاطميين — آباءهم الروحانيين — إلى التنكر لهم والتبرؤ منهم.

وفي صدر القرن الخامس الهجري انشق الدروز عن الدولة والدعوة الاسماعيلية في صورتها الفاطمية — بعد صدام مذهبي بالغ العنف. ولم يكن الصدام في هذه المرة دائراً حول مدى الثورية في تطبيق المبادئ أو البرامج. بل إنه دار حول مدى السرية التي أحيطت بها العقائد المذهبية العليا. فقد ظن الحاكم بأمر الله الفاطمي وأنصاره أن الوقت قد حان للكشف عن بعض العقائد البالغة السرية على حين خالفهم في ذلك معظم الدعاة والسلطات الفاطمية الرسمية. وبالرغم من أن انشقاق الدروز كان هزة تعدل في عنفها — إن لم تفق من بعض الوجوه — الهزة التي انتابت كلا من الدولة الفاطمية والدعوة الاسماعيلية على أثر انشقاق القرامطة؛ إلا أن الدولة الفاطمية ظلت قوية متماسكة تبسط سلطانها الزمني على شمال افريقية وتمد نفوذها المذهبي الى اليمن[1] والشام وايران وشمال الهند.

---

(١) لم يمتد سلطان الفاطميين الزمني الى اليمن ولكنها كانت راعية للدعوة الاسماعيلية هناك حتى قامت الدولة الصليحية فكانت حليفة قوية وأما للدعوة في بلاد نائية.

ولم يكن انشقاق القرامطة والدروز آخر ما أشهدته الدعوة والدولة الفاطمية. فما كاد المستنصر بالله الفاطمي يموت سنة ٤٨٧ (١٠٩٤ م) حتى حدث صدام مذهبي لعله كان أعنف ما منيت به الدولة الفاطمية طوال تاريخها المديد. وتمخض هذا الصدام عن مولد فرقة قوية ضمت إليها العناصر الاسماعيلية خارج حدود مصر واليمن[1] وشابهت برامجها السياسية والاقتصادية برامج القرامطة إلى حد كبير، كما شابهت عقائدها المذهبية عقائد الدروز من بعض الوجوه. وقد أطلق على هذه الفرقة أسماء كثيرة منها الباطنية والحشيشية والملاحدة. أما هم فقد أطلقوا على أنفسهم عبيد الدعوة الهادية، وأهل الوحدة والنزارية والتعليمية والرفاق.

ولقد جوبهت هذه الفرقة بعداوة لم تجابه بها أية فرقة اخرى ذلك لأنها خلقت لنفسها الأعداء من كل الطوائف والمذاهب فضلا عن آبائهم الفاطميين. فعادوا أهل السنة والشيعة الإمامية والزيدية والدروز والمستعلوية والحافظية والطيبية، كما عادوا الغزنويين والسلاجقة والعباسيين والصليبيين والغوريين والخوارزمشاهيين والمغول. فلم يكتب عنهم الكتاب والمؤرخون الذين عاشوا في ظل هذه البيوت الشرقية أو دانوا بأحد هذه المذاهب الدينية كتابة خالية من التحامل والتهجم. بل ان الاقلام ظلت تنهشهم حتى بعد زوالهم كقوة سياسية واجتماعية زوالا تاما.

---

(١) ربما انضمت اليها عناصر اسماعيلية في مصر. ولكن دورهم التاريخي كان قليل الشأن.

لقد فازت المعتقدات القرمطية، وفرقة الدروز والدولة الفاطمية فنا ورجالا بدراسات طيبة على يد الباحثين من المشارقة والمستشرقين غير أن هذه الفرقة لم تفز إلا بروايات أدبية وكتابات شبه علمية، وبقليل جدا من الدراسات الجدية ربما كان أبرزها جميعا " تاريخ الحشاشين" الذى كتبه فون هامر برجستال فى صدر القرن التاسع عشر (١) معتمدا على المراجع العربية السنية، مضيفا اليها بعض المراجع الفارسية الأخرى. ومنذ صدر هذا الكتاب اعتبره عامة الباحثين والمثقفين المرجع المعتمد والتفسير الوثيق لتاريخ الفرقة ورجالها. وقد ساعد على تأكيد هذا المعنى ترجمة الكتاب الى الفرنسية سنة ١٨٣٣ (٢) ثم الى الانجليزية سنة ١٨٣٥. (٣)

وكما كان دى ساسى حريصا على إظهار مدى ما يمكن أن يصل اليه "أهل الضلال" من الخسة والوضاعة — كما يصرح فى الصفحات الأولى من مقدمة كتابه "عرض ديانة الدروز" (٤) فان فون هامر لم يدخر وسعا فى تأييد ذلك والتدليل عليه بالنسبة الى "الحشاشين" اذ أنه جمع

---

(١) J. Von Hammer, Geschichte des Assassinen (Stutgart and Tubingen), 1818.

(٢) ترجمة هيلرت Hellert ونشره فى باريس سنة ١٨٣٣.

(٣) ترجمه أو. سى. وود O.C. Wood, History of the Assassins, London, 1835.

(٤) De Sacy S., Exposé de la Religion des Druzes, 2 Vol. Paris, 1838.

كل ما أسند جمعه من تهم وفظائع التي اتهمهم بها أعداؤهم ؛ واعتبر ذلك كله من الحقائق الثابتة التي لا يرقى اليها الشك . والواقع أنه لم يكن يهدف الى تحقيق تاريخهم بقدر ما كان يهدف — وهو يكتب في أعقاب الثورة الفرنسية — إلى إظهار ما يمكن أن يتهدد كيان المجتمعات والحضارات من خطر على أيدي الجمعيات السرية كالماسونية واليهودية التي لم تكن تختلف في نظره عن فرقة الحشاشين . فلم يكن غريبا والحالة هذه أن يصورهم أبشع صورة ، وأن يضع هذه الصورة في إطار من الاغتيالات والمؤامرات التي يديرها أبناء رؤوس الموت ضد آبائهم توصلا الى النفوذ والسلطان وسط الفوضى الدامية والنفاق الشديد .(١)

ولم يستطع النقاد من تأثيرفون هامر كل من كتب عن هذه الفرقة أو حولها حتى منتصف القرن الحالي .(٢)

---

(١) — O.C. Wood, History of the Assassins, (London 1835) P. 124 - 164.

(٢) في سنة ١٩٣٤ كتبت فريا ستارك كتابا ضمنته وصفا لرحلتها في شمال ايران فاختارت أن تسميه "وديان الحشاشين"

Freya Stark, Valleys of the Assassins, N.Y.1934

وفي سنة ١٩٣٦ كتب بوثول قصته التاريخية واختار أن يعنونها بزعيم عظيم للحشاشين :

Bouthoul B., Grand Maître des Assassins, Paris1936.

واذا تجاوزنا هؤلاء الى المستشرقين الجادين وجدنا درمنجهم يكتب سنة ١٩٤٧ متأثرا بصور الاغتيال الدموية كما رسمها هامر:

Dermingham, Notes sur lés Valeurs Permanentes et Actuelles de la civilization Musulmane, (L'Islam et L'Occident) Paris 1947, P. 377.

كان لهذا الأمر الضخم الذي مارسه فون هامر على الباحثين، والغموض الذي اكتنف هذه الفرقة رجالاً وتاريخاً وعقيدة؛ وندرة الوثائق الأصيلة التي تساعد على التغلب على كثير من الصعوبات المعترضة أثره الواضح في انصراف همة الباحثين الى الفاطميين والى ظاهرتين بارزتين من ظواهر العصر السلجوقي المتأخر وأوائل الأيوبي — وهي مع الأسف نفس الفترة التي شهدت أضخم تطورات العقيدة الاسماعيلية في ايران والشام — وهاتان الظاهرتان هما نهضة الشعر الفارسي ونضج حركة التصوف الإسلامي. فدرسوا الفردوسي وسنائي والأنوري والعطار والرومي وحافظ وسعدي وغيرهم، ونشروا بعض دواوينهم، كما اهتموا بدراسة حركة التصوف ورصدوا تطوراتها وترجموا لبعض الشخصيات الدينية في هذه الفترة.

وكان لاكتشاف الغرب لعمر الخيام وظهور ترجمة هوينفيلد وفيستر جرالد لرباعياته تأثير غير مباشر على دراسة النزارية. فقد ذكرت مقدمة

ما قبله ..

كما نجد المستشرق الأمريكي مارشال هدسون يكتب سنة ١٩٥٥ عن تاريخ النزارية السياسي ويسجل صراعهم ضد القوات السلجوقية كتابا يطلق عليه "منظمة الحشاشين"

Hudgson, M. The Order of the Assassins. The Hague, 1955.

بل ان من المؤرخين المصريين من حرص على التنكر باخلاص لفون هامر مثل محمد عبد الله عنان الذي كتب "الجمعيات السرية والحركات الهدامة" "وأسرار الدعوة الفاطمية و "الحاكم بأمر الله" وكلها امتداد لمدرسة فون هامر.

جميع المطبعات قصة زملاء الدراسة الثلاثة، وهي القصة التي تجمع بين نظام الملك والحسن الصباح وعمر الخيام في أحد مكاتب العلم. فتعاهدوا على أنه اذا بلغ أحدهم الجاه والسلطان ساعد زميليه .... وتمضي القصة لتظهر زهد الخيام ونبل نظام الملك ولؤم الصباح.

وقد ساعد كل ذلك على تجسيد صورة هذه الفرقة على نحو ما رسمها نون هامر، كما جسدت صورة "مؤسسها" منفرة بشعة. فهو رجل متوقد الذكاء جهنمي التدبير، عليم بأسرار القلب البشري خارق القدرة على الذكاء الحقد والكراهية وحشد الأراذل في جمعية سرية هائلة لا يعرف أعضاؤها الغاية التي تسعى لها ولا الهدف الذي يريد أن يحققه زعيمها الذي يجهلون شخصيته، وكل مهمتها إشاعة الإرهاب الأسود بالاغتيال الديني الذي لا يرجى عهداً ولا حرمة.

وكان من الممكن أن تظل هذه الصورة جامدة إلى ما شاء الله لولا أن وقف إيفانوف منذ الربع الأول من هذا القرن على الدفاع عن الفرقة دفاعاً يائساً، وجهة نظر نون هامر على خط مستقيم. فهو يرى أن الاسماعيلية في نموها وتطورها ما هي إلا صورة نقية من نزع محافظ من نزوع الشيعة وأن الخصائص التي من أجلها هاجمها أعداؤها لم تكن من حيث العقيدة سوى تأثر حر مبكر بالفكر اليوناني، ولم تكن من حيث [illegible] سوى إجراء دفاعي لجأت إليه الأقلية المضطهدة لصد هجمات الأكثرية المتعصبة.(١)

---

(١) ايفانوف: A Brief Survey of the Evolution of Ismailism. London, 1952.

جميع المطبعات قبل ميلاد الدراسة الثلاثة وهي القصة التي تجمع بين نظام الملك والحسن الصباح وعمر الخيام في أحد مكاتب العلم، فتعاهدوا على أنه اذا بلغ أحدهم الجاه والسلطان ساعد زميليه .... وتمضي القصة لتظهر زهد الخيام ونبل نظام الملك ولؤم الصباح.

وقد ساعد كل ذلك على تجميد صورة هذه الفرقة على نحو ما رسمها فون هامر كما جمدت صورة "مؤسسها" منفرة بشعة، فهو رجل متوقد الذكاء جهنمي التدبير، عليم بأسرار القلب البشري خارق القدرة على اذكاء الحقد والكراهية وحشد الأراذل في جمعية سرية هائلة لا يعرف أعضاؤها الغاية التي تسعى لها ولا الهدف الذي يريد أن يحققه زعيمها الذي يجهلون شخصيته، وكل مهمتها إشاعة الإرهاب الأسود بالاغتيال الدنيء الذي لا يرعى عهداً ولا حرمة.

وكان من الممكن أن تظل هذه الصورة جامدة إلى ما شاء الله لولا أن هب إيفانوف منذ الربع الأول من هذا القرن على الدفاع عن الفرقة دفاعاً يناقض وجهة نظر فون هامر على خط مستقيم. فهو يرى أن الاسماعيلية في نموها وتطورها ما هي إلا صورة نقية تقية من فرع محافظ من فروع الشيعة وأن الخصائص التي من أجلها هاجمها أعداؤها لم تكن من حيث العقيدة سوى تأثر حر مبكر بالفكر اليوناني، ولم تكن من حيث [illegible] سوى إجراء دفاعي لجأت إليه الأقلية المضطهدة لصد هجمات الأكثرية المتعصبة.(١)

---

(١) إيفانوف: A Brief Survey of the Evolution of Ismailism. London, 1952.

بل لقد ذهب في دفاعه الى حد محاولة تجريد الحركة الاسماعيلية من شخصيتها الفذتين : القداح وابنه . فهو يحاول أن يبرئهما من الأول بدعوى أنه لم يقم بأي دور في المواد التاريخية بدعوى أنه لم ترد إشارة واحدة تدل على اشتراكه في الحركة والغلاة في آرائهم ويسمي مجموعة الروايات عن القداح " بأسطورة القداح " ويرجعها الى تاريخ متأخر ويفسر نشأتها بأن العقل في القرون الوسطى لم يكن يأخذ بنظر الاعتبار التطور المتدرج أو تراكم الآثار والأعمال ولا العوامل المعقدة التي تفاعلت على ايجاد المذهب الاسماعيلي المنظم.(١)

ويحاول أن يجردها من الثاني على أساس أنه رجل من عامة أرباب الحرف لاحظ له من الثقافة إلا ما يمكن أن يتوفر للحجار مثله. (٢)

ومهما يكن من موقف إيفانوف فاليه يرجع الفضل الأكبر في اكتشاف ونشر الغالبية الكاسحة من الوثائق الاسماعيلية الأصيلة التي بين أيدينا حاليا في المراحل التاريخية المختلفة وهي الوثائق التي جعلت — مع فيرها — تصحيح تاريخ الفرقة وتحقيق عقائدها أمراً ميسوراً إلى حد كبير.

(١) إيفانوف The Rise of the Fatimids (Bombay, 1946, P. 140)

وكذلك مقدمته

The Alleged Founder of Ismailism

وكذلك مقدمته للترجمة الانجليزية المتحررة لتصورات نصير الدين الطوسي ص ٨٥ وما بعدها.

(٢) ايفانوف مقدمته للترجمة الانجليزية المتحررة لتصورات الطوسي ص ٥٧٤ ٢٩.

ولا شك في ان محاولة وضع النزارية في موضعها السليم من التاريخ والفكر الإسلامي — فاعلة ومنفعلة — يعتمد أولاً وقبل كل شيء على ما احتفظ به التاريخ من نصوصها المعتمدة ووثائقها الأصيلة. وعلى الرغم من توفر قسط لا بأس به منها — بفضل جهود إيفانوف وتلاميذه وساعة القائمين بالأمر في المجتمعات النزارية في الهند والشام — إلا أنه من الملاحظ أنها لا تتناسب مع تعدد مناشطها وطول تاريخها، والآثار البعيدة التي طبعت بها قرنين من الزمان زخرا بالتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الكثيرة. ولا ترجع قلة هذه النصوص والوثائق إلى قلة ما كتبه زعماؤها فالمصادر الفارسية تصور الحسن الصباح عاكفاً على التحرير والتقرير طيلة اقامته في قلعة ألموت (وهي مدة لا تقل عن ثلاثين سنة) كما تقرر أن واحداً أو اثنين على الأقل من رؤساء ألموت كانا مغرمين بالاطلاع على الفلسفة والعلوم والآداب، وكانا يكتبان "الفصول" القصار والطوال في تقرير أصول العقيدة التي تطورت على يديهما أضخم تطور عرفته. وتتحدث المصادر الفارسية أيضا عن شهرة المكتبات التي كانت عامرة بالكتب والمجلدات الفريدة وخاصة مكتبة ألموت التي أفاد منها بعض العلماء النابهين من أمثال منهاج السراج الجوزجاني (١) ونصير الدين الطوسي (٢) أثناء اقامتهم في معاقل النزارية والتي طالما عبر المؤرخ النابه

---

(١) ولد السراج حول سنة ٥٩٠ (١١٩٣ م) والتحق بأبيه وجده بخدمة ملوك الغور وفي سنة ٦٢٤ (١١٢٦ م) رحل الى الهند والتحق بخدمة السلطان ناصر الدين قباجه وظل في خدمته الى أن تغلب عليه شمس الدين ألتتمش فالتحق بخدمته.

(٢) بدأ الطوسي اتصاله بالاسماعيلية وهو في ريعان شبابه في عهد الحسن الثالث "الصلم الجديد" ورحل الى قوهستان حيث عمل

عطا ملك الجويني عن شوقه لزيارتها ·

غير أن مكتبة ألموت هذه تعرضت للحريق سنة ٦٠٨ (١٢١١م) في أوائل عهد الحسن الثالث "المسلم الجديد" على يد علماء السنة من أهل قزوين القريبة كما تعرضت للتدمير الشامل ابان الغزو المغولي سنة ٦٥٤ (١٢٥٦م) على يد الجويني نفس المؤرخ الذي تشوق كثيرا لزيارتها · وعلى الوثائق النزارية الاصيلة التي استطاع أن يستصفيها لنفسه من كتبها اعتمد في كتابة الجزء الخاص بالنزارية من تاريخه الكبير جهانكشا (فاتح العالم)(١)

ما قبله ·· ··
منجما لرئيس النزارية ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي منصور المحتشم ثم استقر في قائن مدة · إلا أنه طمح الى الدخول في خدمة الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس فكاتب وزير المستعصم · الا أن ناصر الدين اكتشف ذلك فأرسله الى ألموت حيث بقي الى أن بلغ السابعة والخمسين فلما سقطت ألموت في يد المغول سنة ٦٥٤ عاش في بغداد عشرين سنة أخرى عيشة كريمة ·

(١) وقد اطلع رشيد الدين فضل الله الطبيب (قتل ٧١٨ = ١٣١٨م) على الجويني وربما على المصادر النزارية التي اعتمد عليها الجويني · فالتشابه بين ما كتبه وما كتبه الجويني من قبله بنصف قرن تقريبا يكاد يكون حرفيا وخاصة اذا سردا الاحداث التاريخية وقد ذهب بوين Bowen في دراسة (سركذشت سيدنا وقصته رابعة الدراسة الثلاثة JRAS سنة ١٩٣١) في تفسير هذه التطابق الى أن الجويني ربما كتب مسودة مطولة لتاريخه ثم عاد فاختصرها وان رشيد الدين وقع عليها فنقل منها ·
ولكن هذا الافتراض بعيد الاحتمال لسبب بسيط وهو أن رشيد الدين اعتمد على مصادر نزارية أخرى لم يعتمد عليها الجويني · ففي تاريخه للصباح مثلا ينقل من مذكرات بيدو أن الصباح كتبها بقلمه (فما زال الحديث فيها بصيغة المتكلم) كما اعتمد في تاريخه لخليفة الصباح كيا بزرگ أميد على سيرة له كتبها تابع نزاري · ومهما يكن من أمر فان رشيد الدين أغزر مادة وأوسع عبارة مما يوحي أنه اطلع على المراجع النزارية على وجه الاستقلال ·

على أن الوثائق الاسماعيلية الأصيلة النزارية والفاطمية التى تم العثور عليها ونشرها والتى تم تدقيق القديم منها والتعرف على شخصية بعضها فى المكتبات العامة والخاصة — خلال الخمسين سنة الأخيرة — يمكنها أن تغطى بصورة طيبة الأحداث التاريخية وتكشف النقاب بصورة كافية عن التطورات المذهبية التى حدثت فى الفترة موضع الدراسة وهى ما يمكن أن تسمى "بفترة ألموت". ومن أبرز الوثائق التى يستفاد منها لأول مرة فى بحث النزارية "الهداية الآمرية" التى أصدرها الآمر بأحكام الله الفاطمى (المقتول سنة ٥٢٤ = ١١٣٠م) تأييداً لحق المستعلى بالله أحمد، وبطلان دعوى نزار بن المستنصر [1] وبالرغم من أن الهداية الآمرية تسوق حججا وبراهين لا تسمو على النقد والنظر الا أنها بينت بجلاء ووضوح لا نطمع أن نجدهما فى أى مرجع آخر — مواطن الخصام وطبيعته ومغزاه المذهبى والمباحث الفقهية حول القضايا الاسماعيلية الكبرى، الأمر الذى يسر لأول مرة النفاذ بعمق إلى كنه القضية التى ظل المؤرخون والكتاب يعالجونها على أساس دعوى محض، وأتاح الفرصة لأول مرة أيضا — لتصحيح وتقويم ما كتبه الكتاب والمؤرخون، كما أتاح الفرصة كذلك لتقدير موقف الفرقة الجديدة تقديرا أفضل.

---

(١) نشرها آصف فيضى سنة ١٩٣٨ فى لندن (جمعية الدعوة الاسلامية) ومعها سجل آخر باسم "ايقاع صواعق الارغام بهؤلاء الحشيشية اللئام" مع رد كتبه أحد دعاة النزاريين فى الشام على الدعاوى التى ساقتها "الهداية الآمرية" على بيان كان موجودا فى نهاية النسخة الخطية التى أرسلها الآمر للشام فى طريقها الى الحسن الصباح. وقد أشار اليها ايفانوف فى

Guide to Ismaili Literature, No.173,P.50.

باسم "الرسالة الآمرية" كما حللها شترن Stern فى JRAS سنة ١٩٥٠.

ومن أبرزها أيضا كتاب صغير لمؤلف مجهول عنوانه "كشف باب بابا سيدنا" (١) — أبواب بابا سيدنا (أى الحسن الصباح) السبعة — والرغم من أن المؤلف لا يبدى مهارة فى التأليف إلا أن الكتاب — على صغره — على بالإشارات التاريخية والمذهبية الكاشفة عن ماهية التطورات العقدية الخطيرة التى تمت بإعلان ما أسماه النزاريون باعلان القيامة". وتأتى أهمية هذا الكتاب من أن مؤلفه المجهول كان شاهد عيان للأحداث التى يرويها. والظاهر أن سبب نسبته الى بابا سيدنا (وهذا لقب لا يطلق على أحد غير الحسن الصباح)(٢) هو اقتباس المؤلف لأقواله. غير أن اقتباس المؤلف لأقوال غيره من رؤوس الدعوة (ولا سيما أقوال الحسن "صاحب القيامة") يؤهل الكتيب الى أن ينسب الى هذا الأخير بنفس القدر الذى ينسب به إلى الأول — إن لم يكن أكثر. (٣)

ولعل أبرز الوثائق النزارية التى ظهرت حتى اليوم وأخطرها شأنا كتاب التصورات أو "روضة التسليم" الذى كتبه نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٤ م) وهو بحث مستفيض فى العقيدة الباطنية

---

(١) نشره ايفانوف مع كتيب آخر لنصير الدين الطوسى بعنوان :
Two Early Ismaili Treatises, Bombay, 1935.

(٢) ايفانوف : Guide ص ١٣ الحاشية

(٣) ينهى المؤلف كتابه بالتأريخ على طرق مختلفة تبين منها بأنه فرغ من تأليفه سنة ٤٠ بعد اعلان القيامة — أى حوالى سنة ٥٩٨ — ٥٩٩ (١٢٠٠ م) وعلى هذا فمن المؤكد أنه كتب فى عهد "محمد بن الحسن" فيلسوف فترة "القيامة": أضف الى هذا أنه لا يشير الى رأس بعده.

المعدة بعد إعلان القيامة. والواقع أن كتاب التصورات لا يفوقه كتاب آخر مما عثر حتى الآن من الكتب الاسماعيلية السرية فى تسجيله الدقيق لكل التطورات المذهبية الضخمة، كإعلان "القيامة" ومغزاه كظاهرة كونية فلكية، وكنهاية للدورة النبوية، وحط التكاليف، وهتك قناع التقية عن وجه العمل، وإحلال عبادة المعنى محل التكاليف الشرعية، وأركان الحقيقة وعلاقتها بالتأويل. كما أنه يلقى أضواء كاشفة جدا على كل ما استلزمه هذا التطور من تغيير فى مقام الإمام والقائم والحجة الأعظم والرسول والأدوار الدينية ومنظمة الدعوة ودرجاتها.(١)

ومن كتب أهل السنة التى تم الاستفادة منها لأول مرة فى دراسة النزارية كتاب "الفرق" لأبى عثمان عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى(٢) وبالرغم من أن المؤلف مجهول لم يرد ذكر مولا ذكر كتابه فى كتب الفهارس إلا أنه ورد فى كتابه ما يدل على أنه معاصر لنظام الملك والصباح والغزالى

---

(١) نشره إيفانوف فى ليدن سنة ١٩٥٠ مع ترجمة انجليزية متحررة ومقدمة طويلة لخص فيها وجهة نظره التى أبداها فى كل مقدماته على الكتب النزارية التى نشرها — وقد سبق لايفانوف أن حلل هذا الكتاب فى نفسه فى JBRAS سنة ١٩٣١.
ولما كانت هذه الوثيقة النزارية السرية باللغة الأهمية ولا يبلغ شأوها وثيقة أخرى حتى الآن فقد ترجم "الباحث" ملق عليها وقدم لها ونبه الى ما سها عنه ايفانوف أو اغفله وجعل منها الملحق رقم ٢ لهذا البحث.

(٢) مخطوط بمكتبة السليمانية — اسطنبول تحت رقم ٧٩١ عاطف وقد حصل الباحث على نسخة منه بالميكروفيلم.